جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

التخصص: أدب حديث ومعاصر
أ.ح.م/112

إعداد الطالبتان:

رزاق مريم-روابح صورية

يوم:22/06/2022

صورة الأنا والآخر في رواية "كافي ريش"

لـــــــ: "محمد فتيلينه"

لجنة المناقشة:

راجح أسيا	أ. د.	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	رئيسا
مشقوق هنية	أ. د.	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	مشرفا ومقررا
دهينة ابتسام	أ. د.	**جامعة محمد خيضر بسكرة**	مناقشا

السنة الجامعية:**2021 - 2022**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة.

يطيب لنا في هذا المقام أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة "مشقوق هنية".

فما كان لبحثنا أن يخرج إلى النور لولا توجهها السديد والرعاية الفائقة التي شملتنا بها إذ كان لملاحظاتها القيمة. الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة فشكرا لكرمها وجزاها الله خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى أساتذة كلية الآداب واللغات بالأخص قسم الأدب واللغة العربية الذين ساعدونا في إنجاز هذا البحث.

مقدمة

مقـــــــدمـــــــة

تعتبر الرواية من الفنون الأكثر قابلية لتكثيف جملة من العلائق المختلفة والمتباينة في مستوياتها، فقد كانت الحاضن الإبداعي لصور عدة حول العلاقة بين الأنا والآخر.

إن الإنسان اجتماعي بطبعه فهو يعيش في مجتمع يدخل في علاقات مع أفراده ويتعامل مع الآخر ويكون معه علاقات قد تكون جيدة تقوم على مبادئ المحبة والقبول، وقد تكون عكس ذلك.

جلبت إشكالية الأنا والآخر اهتمام الكثير من النقاد والروائيين في مجمل إبداعاتهم الذين تطرقوا إلى طرح العلاقة القائمة بين العربي (الأنا) والغربي (الآخر) في أعمالهم الروائية ومدى التأثير والتأثر الذي أحدثته الأنا في الآخر من جهة والآخر في الأنا من جهة أخرى.

ومن ثم كانت رواية "كافي ريش" للكاتب "محمد فتيلينه" الذي وقع اختيارنا لها كأنموذج لدراسة باعتبارها من أهم الروايات العربية الجزائرية على وجه الخصوص التي عالجت العديد من القضايا المتعلقة بالثورة خلال أواخر الاستعمار.

وكذا شغفنا في الوقوف عند تجليات وصور الأنا والآخر المختلفة لذلك حاولنا تسليط الضوء على هذا العمل الروائي الجديد الذي يخرج عن النمط المألوف للكتابة الروائية، ويركز على وجود أسلوب جديد في ميدان الفن والإبداع.

ولتحقيق الهدف الذي ترمي إليه الدراسة، قمنا بطرح الأسئلة الآتية:

-كيف جسد الروائي "محمد فتيلينه" صورة الأنا والآخر في روايته؟

وما هي الرؤية الجديدة التي تبناها في طرحه لصورة الأنا والآخر؟

وما العلاقة التي تجمع أو تفصل بين الأنا والآخر؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وضعنا خطة ملمة تحددها مجموعة من العناصر وهي كالآتي:

-جاء **المدخل** للإلمام بالموضوع وتسهيل عرضه، تم تخصيصه لضبط مصطلحات العنوان وضمنه أربعة عناصر وهي: مفهوم الصورة، الأنا، الآخر.

كما تم التطرق إليهما من الناحية اللغوية والاصطلاحية، أما العنصر الرابع فهو العلاقة بين الأنا والآخر.

-أما **الفصل الأول** فكان تحت عنوان الأنا والآخر في رواية كافي ريش وتناولنا فيه أولا:

صورة الأنا الجزائري في العديد من الشخصيات.

ثانيا صورة الآخر الفرنسي والذي ظهر بألوان وأشكال مختلفة.

أما **الفصل الثاني** موسوم بـــــــ: مواقف الاتجاه بين الأنا والآخر.

فتضمن أولا الأنا والآخر وازدواجية الرؤى، وفيه عنصرين: الرؤية العدوانية والرؤية الانبهارية.

والثاني عنون بوصف المكان بصوت الشخصية الساردة، وقد تضمن جزأين أيضا: المكان المغلق، المكان المفتوح في علاقتهما بالأنا والآخر، وأنهينا بحثنا بخاتمة كانت جملة لأهم النتائج المتوصل إليها، ثم ملحق فيه تلخيص الرواية، ثم التعريف بالروائي "محمد فتيلينه"، دون إغفال قائمة المصادر والمراجع.

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي بآلية التحليل باعتباره المنهج الكفيل بالكشف عما نحن بصدد البحث فيه، وهو صورة الأنا والآخر.

في هذا البحث اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع، سهلتنا علينا سبل التحليل والدراسة، وبما أن المصدر الأساس المعتمد في هذه الدراسة هو نتاج الروائي "محمد

فتيلينه" قد تصدر قائمة المصادر نص الدراسة التطبيقية "كافي ريش"، وفي المقابل استفدنا من المراجع العربية التي حاولت أن توصلنا وتساعدنا في دراسة هذا الموضوع نذكر منها:

كتاب "إشكالية الأنا والآخر" لماجدة حمود، "الأنا والآخر" لعمرو عبد العلي علام، "صورة الغرب في الرواية العربية" لسالم المعوش، وصورة الآخر في التراث العربي "لماجدة حمود"، جمالية المكان في ثلاثية حنامينة "لمهدي عبيد"، بالإضافة إلى ذلك هناك مجموعة من المراجع المترجمة منها: "الأدب المقارن" لكلود بيشوا أندريه م. روسو، وغيرها من الدراسات التي استقينا منها المادة المعرفية للبحث.

وفي هذا البحث اعترضنا مجموعة من العقبات منها: صعوبة إيجاد المراجع التي تخدم هذا الموضوع في المكتبة، وضيق الوقت نظرا لشساعة الموضوع وصعوبة الإلمام به من كل زواياه.

وفي الأخير نحمد الله على توفيقه لنا، كما نتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة "مشقوق هنية" على صبرها وجهدها الكبير في توجيهها لنا.

مدخل تمهيدي

مدخل تمهيدي

1_مفهوم الصورة

تعتبر الصورة من بين أهم العناصر الفنية التي تؤثر في العمل الأدبي، فهي تهدف إلى الإيضاح والتواصل، لأنها من أهم الوسائل التي تسعى لتجسد شيئا غير مألوف ولا موجود في الواقع تحت إخراج الكاتب المبدع.

كانت الصورة محل اهتمام الدارسين والنقاد مما أدى إلى اختلاف حول تحديد مفهومها، باعتبار هذا الأخير دخيل ليس له جذور في النقد العربي، ولعل صعوبة تحديد المفهوم أمر يشترك فيه مع غيره من المصطلحات غير المستقرة في بعض الأحيان.

1-1/-لغة:

جاء في "لسان العرب" "لابن منظور": «مادة (ص.و.ر) الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير: التماثيل قال "ابن الأثير": الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته»[1].

الصورة لغة تعني الشكل: لقوله تعالى: « فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شَاءَ رَكَّبَكَ»[2].

الصورة في القرآن الكريم إذا بحثنا عن مدلولها نجدها في أكثر من موضع، قال تعالى: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ»[3]، وفي قوله: «هُوَ الَّذِي يُصَوِرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»[4].

1_ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، مجلد3، ط1، 2005، ص 136.

2_سورة الانفطار: الآية (8).

3_سورة التغابن: الآية (3).

4_سورة آل عمران: الآية (6).

وقد فسر "ابن الكثير" الآية الأولى فقال «وصوركم فأحسن صوركم» أي أحسن أشكالكم[1] أما الثانية فيقول فيها «هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء» أي ويخلقكم كما يشاء في الأرحام من ذكر وأنثى، وحسن والقبيح، وشقي وسعيد[2].

نلاحظ من خلال التفاسير التي جاء بها ابن كثير أن مفهوم الصورة محدود لا يخرج عن المعاني التي وردت في المعاجم، فأغلب التعريفات تصب في معنى واحد وهو الشكل والهيئة الظاهرة والنوع.

1-2/-اصطلاحا:

إن تتبع مفهوم الصورة الفنية أمر صعب نوعا ما، لأنها تتسم في الأغلب بالغموض وعدم الدقة، دليل على ذلك دخولها في عدة مجالا.

لنورد بعض من هذه المفاهيم مثال تعريف الدكتور "علي البطل" على أنها «تشكيل لغوي، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس، إلى جانب لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية، وإن كانت لا تأتي بكثرة الصورة الحسية أو يقدمها الشاعر أحيانا كثيرة في صور حسية»[3]، من خلال هذا المفهوم فالصورة وليدة الخيال فهي ترتبط أشد الارتباط بالعالم المحسوس، فهي بهذا التعريف تدخل في دراستها مباحث علم البيان في البلاغة العربية من تشبيه واستعارة وكناية إلى جانب الطباق، وعرفها "عبد القادر قط" قائلا «الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات

1_ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: ابن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1420ه، 1999، مج8، ص 135.

2_المرجع نفسه، مج2، ص 06.

3_خالد علي حسن غزالي: أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، مجلة جامعة دمشق، سوريا، د ط، ع1 و2، 2011، ص 267-268.

اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني»[1]، من خلال هذا التعريف فالصورة تعبير الشاعر عن تجربته في قالب فني يجمع فيه كل طاقات اللغة وإمكاناتها، أما "الصدق العفيفي" فهو يقول «إنَّ الصورة هي تجسيم للأفكار والخواطر النفسية والمشاهد الطبيعية حسية كانت أم خيالية على أساس التآزر الجزئي والتكامل في بنائها والتناسق في تشكلها والوحدة في ترابطها والإيحاء في تعبيرها»[2] من خلال تعريف الصادق العفيفي للصورة تبين لنا أنها جاءت على شكل وعاء تجتمع فيه كل من المشاهد الطبيعية والأفكار وكل ما يختلج في النفس الإنسانية من خواطر نفسية، تتآزر مع الأجزاء الأخرى وهذا من أجل أن توصل وتنقل التجربة نقلا صادقا فنيا.

1_الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 268.

2_خالد علي حسن غزالي: أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، ص 268.

2-مفهوم الأنا

تعد جدلية الأنا والآخر من أبرز وأهم الموضوعات التي اعتنى بها العديد من المفكرين والدارسين، فهذه الأخيرة أخذت حيزا مهما في ميدان الأعمال الأدبية والدراسات الحديثة.

2-1/-لغة:

إن المتتبع للتعريف اللغوي لمادة (أ، ن، ا) في مختلف المعاجم اللغوية لا يكاد يجد اختلافا بين المعاجم في تعريفها، ففي لسان العرب يقول "ابن منظور": «اسم مكنّى، وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين "أنّ" التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخير إنما هي لبيان الحركة في الوقف»[1].

جاءت كلمة "أنا" في منجد اللّغة والأدب والعلوم أنها «ضمير رفع للمتكلم والأنانة قولك أنا»[2]، والتي تدل على معنى تقديس الذات وإثباته.

أما في معجم محيط المحيط "لبطرس البستاني" فهي: «ضمير رفع منفصل للمتكلم أو مؤنثا، مثناه وجمعه نحن»[3].

وجاءت الأنا أيضا بمفهوم «اسم للمتكلم وحده، لا تثنية له من لفظه، أما (إني) فتثنيته (إنَّا)، وتشير (نحن) إلى (أنا جمعيّ) فهي تصلح في التثنية والجمع»[4] أي أن مفردة الأنا لا تحمل صفة التأنيث ويوجد فرق بينها وبين كلمة "إني" لأنه لديه تثنيته.

1_ابن منظور: لسان العرب، ص 38.

2_لويس معلوف: المنجد في اللّغة والإعلام، مادة (أن)، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط1، 1993، ص 19.

3_بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، د ط، 1987، ص 18.

4_السيد عمر: الأنا والآخر من منظور قرآني، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008، ص 132.

من خلال هذه المفاهيم الموجزة الخاصة بالأنا توضح لنا أن الأنا هي وصف للشخص المذكر أو المؤنث تخص المتكلم وحده.

2-2/-اصطلاحا:

مصطلح الأنا من المصطلحات التي يجد الباحث صعوبة في تحديد مفهومها تحديدا دقيقا، لاشتراكه في عدة علوم منها علم النفس وعلم الاجتماع وغيرها... وكل علم لديه تعريفه الخاص.

ويعرف ابن سينا الأنا فلسفيا فيقول: «إن الإنسان إذا كان منهمكا في أمر من الأمور، فإنه يستحضر ذاته حتى إنه يقول:فعلن كذا أو كذا... فذات الإنسان مغايرة للبدن»[1] يقر ابن سينا أن فكرة الأنا بوصفها دليلا على وجود النفس وجود مغاير للبدن، بمعنى عندما يتحدث الإنسان عن نفسه فهو لا يقصد بـــــ"الأنا" جسمه، بل يعني نفسه، فإن ابن سينا يصلّ الأنا بالنفس أما البدن فما هو إلا هيكل خارجي.

كذلك الأنا هي: «مركز الشعور والإدراك والحلم والبصيرة، فهو أنا وأنت وكيف أتعامل وتتعامل مع الآخرين، وبالصورة التي أحافظ وتحافظ على احترامك واحترامي وقبولي لديهم، والأنا هي الأفعال الإدارية التي تشرف على الجهاز الحركي»[2] من خلال هذا التعريف نجد أنّ "الأنا" ترتبط بالحالة الشعورية الإدارية للفرد، ومدى تأثيرها على العلاقات بين الأشخاص.

مصطلح الأنا تداخل بين النفس والعقل عند الفلاسفة العرب، حيث يقول "عباس يوسف الحداد": «تطابقت الأنا بوصفها مع الذات المفكرة بوصفها عقلا، وقد تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى

1_ينظر: محمد النجار: النفس عند ابن سينا، حولية كلية العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ع1، د ط، 1401ه، 1980م، ص 85.

2_بشرى كاظم الحوشان الشمري: علم النفس الشخصية، دار الفرقان، عمان، الأردن، د ط، 2007، ص 38-39.

العقل»[1]، فالأنا في الفلسفة مرتبطة بالتفكير وهذا دليل على حضورها ووجودها في الوجود، ومنها يتطابق مفهوم الأنا مع العقل إلاّ أنها تأرجحت بين النفس والعقل، وذلك نتيجة لجميع الأحوال الشعورية التي تنتاب الإنسان من أحاسيس، وعواطف، التي أصبحت أقرب إلى النفس من العقل.

أما الأنا نفسيا فإن أول من كانت له الصدارة في الحديث عن الأنا هو الفيلسوف الألماني "سيغموند فرويد"، فقد قسم الجهاز النفسي إلى ثلاث أقسام هي: الهو والأنا والأنا الأعلى، فالأنا عرفه بأنه: «ذلك القسم من الهو الذي تعدّل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرا مباشرا بوساطة جهاز الإدراك الحسي، الشعور: أي أن الأنا هو عبارة عن امتداد لعملية تمايز السطح وفضلا عن ذلك فإن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو وما فيه من نزاعات، ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر على الهو»[2]، أي أن الأنا تتوسط الهو والأنا العليا، وقد عرف "جيمس James" الأنا بأنها: «ذلك التيار من التفكير الذي يكون إحساس المرء بهويته الشخصية»[3]، وحسب مفهوم جيمس تبين أن الأنا تقوم على تفكير المرء في التعبير عما يحتاجه من أحاسيس اتجاه غيره.

أما الهو فهو ذلك: «القسم من الجهاز النفسي الذي يحتوي على الغرائز التي تبعث من البدن... ويطبق الهو مبدأ اللذة وهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع»[4]، من

1_عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2009، ص 187.

2_سيغموند فرويد: الأنا والهُوَ، تر: محمد عثمان نجاتي، مطبعة دار الشروق، بيروت، ط4، 1982، ص 42-43.

3_عمرو عبد العلي علام: الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 9.

4_سيغموند فرويد: الأنا والهو، ص 16.

خلال هذا المفهوم نفهم أن الهو عكس الواقع والمنطق، وهو مرتبط بمبدأ اللذة والمتعة والغريزة.

إلا أن الأنا الأعلى هو القسم الثالث من الجهاز النفسي، كما يسميه فرويد أيضا الأنا المثالي وهو: «ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل معتمدا على والديه، وخاضعا لأوامرهما ونواهيهما»[1].

الأنا في علم الاجتماع الذي عرفه "عباس يوسف الحداد" بقوله: «في علم الاجتماع يرتبط مفهوم الأنا بالهوية الفردية أو تصور الشخص لذاته وخصائصها المعرفية ومكوناتها الفكرية والاجتماعية من قيم وتقاليد، موروثة أو مكتسبة كتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية»[2] من خلال هذا القول يتبين لنا أن الأنا في الدرس الاجتماعي أخذت طريقا مغايرا عن تعريفها في الدرس الفلسفي أو عند علماء النفس، فارتبط مفهومها عند علماء الاجتماع بالهوية الفردية للشخص وتصور هذا الأخير للذات التي تسكنه وما تملك من خصائص معرفية.

1_ سيغموند فرويد: الأنا والهو، ص 12.

2_حاتم زيدان، العيد جلولي: جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية، دراسة قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع29، 2017، ص 198.

3-مفهوم الآخر

إن مفهوم الآخر من المفاهيم الشائكة والمعقدة مما أدّى بكثير من الباحثين إلى محاولة بلورة هذا المفهوم على امتداد المسار التاريخي، حيث نلحظ تطور مفهوم الآخر انطلاقا من المقاربات والمنهجيات المتعددة، ويعد مبحث التفكير في الذات وفي الآخر من منطلق العلوم الإنسانية من المباحث المعاصرة التي تتقاطع في مقارباتها تخصصات معرفية متعددة.

3-1/-لغة

يعد مصطلح الآخر مصطلحا واسع الدلالة، إذ تتسع مفاهيمه ودلالاته فقد ورد هذا الأخير في مختلف المعاجم اللغوية العربية منها لسان العرب (لابن منظور) في مادة آخر: «أنه أحد الشيئين وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا ولا يكون إلا في الصفة والآخر: بمعنى غير كقولك رجل آخر، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلت فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها»[1].

كما جاء في المنجد أن "آخر": «أحد الشخصين وآخر: ج آخرون مؤنث أخرى، وأخراة جمعها أُخّر وأُخْريات: بمعنى غير، ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه، فلو قلت: (جاءني رجل وآخر معه)، لم يكن الآخر من جنس ما قلته بخلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقا»[2].

1_ابن منظور: لسان العرب، مادة آخر، ص 65.

2_لويس معلوف: المنجد في اللغة، مج1، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، د ت، ص 6.

أما في معجم العين للفراهيدي فوردت لفظت آخر: «عند القول هذا آخر وهذه أخرى، وفعل الله بالآخر أي الأبعد، والجمع أخر، وأخرى القوم، أخرياتهم»[1].

ومن هذه المعاجم نستنتج أن الآخر والغير يحملان نفس المعاني والدلالات، فالغير هو الآخر والذي يعاكس ويخالف الأنا.

3-2/-اصطلاحا

يشكل الحديث عن الآخر في الأدب العربي الحديث والمعاصر جزء من حديثنا ونظرتنا إلى أنفسنا، وهو يمثل قيمة ذات مكانة بارزة نظرا لارتباطها الجدلي بالأنا، "فالآخر": «الآخر هو طرف غير الذات أو هو الطرف المقابل للذات، كما نفهم أيضا أن ثمة تلازما بينهما»[2]، فوجود الآخر يشكل ضرورة يتحقق بها وجود الأنا وبحضور الآخر تدرك الذات الاختلاف والتمايز الذي تفتقد إليه فتنظر إلى حاجتها فيه، لأن: «الآخر حضور يحتد فيه شعور الذات بذاتها وتزداد رغبتها في الاكتمال عبر الامتزاج به أو بما يرمز إليه»[3].

يعتبر الآخر انقساما وانفصال عن الذات فهو ليس موضوعا لواقعه فحسب أو مجرد نموذج واحد «وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض»[4]. بغض النظر عن أشكال حضوره التي يتقدم بها إلى الذات سواء أكان شريكا أو مسالما أو محتلا أو غازيا، وبغض النظر كذلك على طبيعة العلاقة التي تجمعه بالأنا علاقة صراع كانت

1_الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ج1، تج: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2003، ص 60.

2_فاضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي (دراسة نصية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1433ه، 2012م، ص 33.

3_سعد البازغي: مقاربة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420ه، 1999م، ص 12.

4_صلاح صالح: سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 10.

أم علاقة تحاور واحترام إلا أنه لا يمكن نكران الدور الذي يضطلع فيه الآخر بشأن الأنا لنفسها فهو يمثل بشكل مفارق أحيانا موضوع إغراء ومصدر حيطة وحذر في وقت واحد[1].

فمصطلح الآخر يحمل عدة معاني فيرى المعنيون بأمر المصطلح أن معناه يقوم على ثلاثة محاور كبرى: «فالآخر في أكثر معانيه شيوعا يعني شخصا آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة، وبالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة أستطيع أو لا نستطيع تحديد اختلافي (اختلافنا) عنها، وفي مثل هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة الآخر، وإعلاء قيمة الذات أو الهوية ويشيع مثل هذا الطرح في تقابل الثقافات خاصة وهذا ما يسود الخطاب الاستعماري»[2]؛ أي أن الآخر يحمل عدة معاني خلاف أنه شخص آخر مغاير للذات بحيث أنه يمكن أن يكون ذاتا أخرى أو جماعة أخرى أو ثقافة أخرى.

كذلك الآخر المشهدي وهو بدوره «لا يختلف عن الأول إلا في حالة الذات وتبلورها في مرحلة المرات عند جاك لا كان فالطفل في مرحلة النمو يحاول دائما تحقيق صورته المثالية المنعكسة في المرآة في كل مكتمل والسيطرة على جسده لكن هذا المشهد أثرا تغريبيا إذ أن السيطرة محالة، وبالتالي فإن الغيرية جانبها التهديدي في صورة الآخر المثيل ويوجد مثل هذا الآخر توظيفه في النقد البنيوي والتحديق، ونظرية الفيلم بل حتى الإعلانات التجارية المرئية»[3].

1_ينظر: محمد الخباز: صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 23.

2_ميجان الرويلي، وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2007، ص 23.

3_المرجع نفسه، ص 24.

أيضا الآخر الرمزي، «وهو عند لا كان وغيره من المفكرين الفرنسيين الآخر بامتياز، حيث يرون جميعا أن (كينونة) المرء لا تتحقق إلا من خلال القدرة على القول لكن هذه القدرة على استخدامها نظاما تمثيليا (اللغة) يسبق وجودك... وهذا الوضع يجعل "الوعي" الذاتي نفسه مخترقا من الخارج، أي أن الذاتية النقية ليست نقية لأن الآخر الغريب قد دخل مسبقا جوهر بنيتها وهذا ما نراه في الفلسفة الوجودية وفلسفة ما بعد البنيوية»[1].

ويمكن القول أنه لا معنى للآخر بدون الأنا، ولا غنى للأنا عنه «ولا يكون مفهوما إلا داخل كل اجتماعي أوسع هو الوجود مع الآخرين، فالموجود الآخر هو موجود في العالم بالطريقة نفسها التي توجد بها الأنا في العالم بوصفه مركز الاهتمام منها يبنى العالم فهم فاعلون، ويشكلون العالم»[2]؛ أي إن ضرورة الآخر للأنا له الدرجة نفسها من احتياج الأنا للآخر، فهذا الأخير «يشكل مساحة أخرى لحركة الأنا، وامتداد طبيعيا لتلاحمهما معا في شبكة معقدة من العلاقات. الآخر اختراع من الأنا ونتاج انفتاحه، ولولا الأنا ما كان الآخر، ولولا الآخر ما كانت حركة الأنا»[3]، وإذا كان الأنا واحد متميزا بفرديته، فإن الآخر تتعدد فيه الذوات، ويشهد تحولات لصورته بالنسبة للأنا التي أنتجته.

والآخر في المجال الفلسفي يعتبر «مقوما من مقومات الذات من حيث أنها لا تكون كذلك إلا من خلال الآخر ولا تتعرف عن ذاتها إلا عبر الآخر»[4] بمعنى أن الآخر عنصر ضروري لتحقق الذات كينونتها ووجودها وهي لن تحقق هذا بعيدا عن الآخر أو في غيابه.

1_ ميجان الرويلي، وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ص 24.

2_فاضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي (دراسة نصية)، ص 33.

3_أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، ط1، 2009، ص 107.

4_محمود رجب: فلسفة المرأة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1994، ص 203.

أما الآخر في علم النفس: «عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد –أو جماعة ما– إلى الآخرين»[1]؛ هذه السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية تعكس بطريقة أو بأخرى صورة الذات أي لا يمكن للذات أن تعرف نفسها وصورتها إلا من خلال صورة الآخر ومن هذا المنطلق يعتبر علماء النفس أنه «لا يمكن أن يكون الأنا دون الآخر فكلاهما مرآة الآخر، بيد أن الآخر قد يكون هو الأنا»[2]، أي أن مفهوم الآخر مرتبط بمفهوم الأنا.

بالإضافة إلى ذلك فإن علماء علم الاجتماع كغيرهم من الفلاسفة وعلماء النفس يؤكدون أن لا وجود للفرد "الأنا" إلا من خلال الآخر "فمنشينغ Minsheng" يقول: «أن الفرد لا وجود له إلا من خلال جماعة»[3] في حين يرى "جورج هربرت ميد" «أن الذات لدى أي فرد تتطور كنتيجة لعلاقة هذا الفرد بالعمليات والنشاطات والخبرات الاجتماعية من جهة وبالأفراد الآخرين من جهة أخرى»[4]، ومنه فإن الذات لا تتطور ولا تكتشف نفسها إلا بأمرين اثنين أو علاقة الفرد بالعمليات والخبرات التي يواجهها في واقعه، وثانية من خلال علاقته "بالآخر"، هذا "الآخر" الذي «نعيش معه تجارب كالقرابة والصداقة والجوار، أو كالمنافسة والخصومة والعداء... وهذه التجارب وسواها تحدد بتنوعها واختلالها طبيعة العلاقات ودرجاتها، وإن على صعيد الوعي وحقل السلوك والفعل»[5].

1_سالم حميش: في معرفة الآخر، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2003، ص 5.

2_عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر– الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص 10.

3_المرجع نفسه: ص 11.

4_حيدر إبراهيم علي: صورة الآخر المختلفة فكريا، سوسيولوجية الاختلاف والتعصب: نقلا عن الطاهر لبيب، صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 2008، ص 111– 114.

5_فتحي أبو العنين: صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الروائي العربي، نقلا عن: الطاهر لبيب، صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص 812.

وعليه نستخلص أن "الآخر" في مفهومه الاصطلاحي لا يختلف عن مفهومه اللغوي فكلاهما يشير بأن الآخر هو الغير أو كل ما هو خارج نطاق الأنا سواء كان قريبا أو بعيد أو صديقا أو عدوا.

4-العلاقة بين الأنا والآخر

تعد العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية لا يمكن إلغاؤها أو طمسها أو تجاهلها، إذ أن طبيعة الحياة الإنسانية تدفع إلى نشوء مثل هذه الثنائيات وتجعل كل طرف منها شرطا لوجود الآخر وفهمه ووعيه، والاعتراف به، فهما طرفان منفصلان متصلان في آن واحد، مقترنان ومتحدان في الوقت نفسه، «فالآخر حتمي للذات كما هي حتمية له، فقطب الذات الأنا لا يستطيع أن يعيش إلا في علاقته بقطب الآخر الغير، حقا إن المرء يولد بمفرده، لكنه لا يحيا إلا مع الآخرين وبالآخرين»[1]، بمعنى بالآخرين تكون الحياة سوية متكاملة.

أما الصورة السلبية المكونة عن "الآخر" تعود أسبابها لرفضه من قبل الأنا: إذ تحاول الأنا من خلال هذا لرفض تشويه صورته، لكن هذا التشويه «يختلف في زمن السلم عنه في زمن الحرب»[2]؛ ففي زمن الحرب الأنا يكون أكثر عداوة للآخر، وبالتالي فإن الآخر بالنسبة "للأنا" «يصبح دائما قوة من قوى الظلام والسديم»[3]، هذا ما يدل أن الأنا مصدر الصورة الآخر، في مقابل ذلك فالآخر هو كذلك مصدر لصورة الأنا «فصورة الآخر تعكس –بمعنى ما– صورة "الذات" وهذا التلازم بين الصورتين قد أبرزته أعمال العلماء النفسيين والاجتماعيين الذين اهتموا بالقضايا المتصلة بالذات والآخر... حيث

1_فاضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي (دراسة نصية)، ص 33.

2_عمر عبد العلي علام: الأنا والآخر –الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص 13.

3_المرجع نفسه: ص 13.

طور جيمس مارك بالدوين Jemes Marek Baldwin بعد ذلك رؤية تفاعلية اهتم فيها بعلاقات الذات والآخر... حيث شدد على أن "الأنا" و"الآخر" مولودان معا»[1].

ومن خلال العلاقة المكونة بين كل من "الأنا" و"الآخر" من اكتشاف الخصائص والسمات المكونة والمختفية لها فالشعور بالأنا «لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين... كما أن هناك الذات الجماعية groups أو "النحن" "we" ويشير إلى صيغة معينة للأنا تتحقق في وجود جماعة تضم في عضويتها عدد من الأفراد يشعرون في عضويتها بالتعاون فيما بينهم، وباختلافهم عن –أو تعارضهم مع– جماعات أخرى»[2] وهذا الاختلاف والتعاون بين "الأنا" والآخر يسهم في اكتشاف كل منهما لصورته إذ يتبادل الطرفان مواقع النظر «فموقع ومنطلق الرؤية هو محدد طبيعة الطرفين»[3].

ومن ناحية أخرى يرى آلان تورين Alain Touraine في كتابة "نقد الحداثة" «أنه ليس هناك من خبرة أكثر أهمية من العلاقة مع الآخر إذ يتشكل الطرفان كذوات وحين يتم الاعتراف بالآخر (أي بكونه ذاتا) تندفع الذات إلى المشاركة في جهود الآخر من أجل التحرر من العراقيل التي تمنعه من الحياة الإنسانية الكريمة، وهذه الغاية لا يمكن أن تكون فردية... منفتحة على الآخر مثلما هي منفتحة على الذات»[4] فآلان تورين يولي أهمية كبيرة لعلاقة الأنا بالآخر وأن الإقرار بالآخر يحرره من العراقيل التي قد تمنعه من ممارسة حياة كريمة منفتحة على الآخر لكن قد تكون «تمارس قصرا على الذات

1_فتحي أبو العنين: صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الروائي، مجلة القاهرة، ع131، 1993، ص 92.

2_المرجع نفسه، ص 92.

3_مكي سعد الله: الآخر الجدلية المرجعية والخصوصية الثقافية، ص 3.

4_ماجدة حمودة: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص 9–10.

وبالتالي تمنعها من التفاعل مع الآخر، بل قد تصوره مدمرا لكينونتها، فيكون رد فعلها تدميرا للآخر أو تشويها أو إقصاء له»[1].

فلا يمكن أن تبنى العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" على أساس التعصب والتشويه والإقصاء و«نحن لا نكون سلبيين للآخر لمجرد أننا الآخر بالنسبة له، والآخر لا يكون سلبيا لمجرد أنه الآخر لنا، عندما نتكلم عن الآخر فنحن لسنا مقياسا، لسنا معيارا، من يختلف عنا ليس (شاذا)، ليس ناقصا، ليس (غريبا) تماما كما أننا نحن لسنا (شاذين)، لسنا (ناقصين)، لسنا (غرباء) بالمقارنة مع الآخر ببساطة ليست البشرية حجارة مصنوعة في قالب، بل أناس، بشر، والحقيقة أن كل واحد منا يختلف عن الآخرين جميعا»[2]، وقد جاء رأي رفعت سلام مخالفا لما يعتقده سارتر بأن الآخرين هم الجحيم ولكن رفعت سلام يعتبر أن «الآخرين، ليسوا (الجحيم) حسب ما يظن سارتر في مقولته، إنهم تحقق (الأنا) في أشكال مغايرة، وحضارات متباينة، هم شرط (الأنا) وأداة اكتشافها لنفسها، وباعث حضورها التاريخي وفاعليتها في الواقع»[3]؛ وبالتالي يجب أن لا تكون نظرتنا للآخر قاسية فهو ليس بالجحيم بل في وجوده تكتشف الأنا ذاتها وبوجوده تثبت حضورها إذ يعتبر «التقارب بين الأنا والآخر شكلا من أشكال العلاج النفسي (Théraprè)، لأن تقاسم المسؤوليات من حيث الاعتداء والإقصاء والتعالي، والتعصب مشتركة بين الطرفين وكما يقول: أحد شخصيات رواية (الإخوة كارامازوف)، المؤلف الروسي (فيودور دوستويوفسكي) حين صرح (كل واحد منا هو مذنب أما الجميع، ولأجل كل شيء، وأنا مذنب أكثر من الآخرين»[4]، فالتقارب الموجود بين طرفي العلاقة يساهم في حل إشكالية الأنا والآخر، هذه الإشكالية حيث ترى ماجدة حمود أننا نستطيع حلها «حين نرتقي

1_ ماجدة حمودة: صورة الآخر في التراث العربي، ص 10.

2_سالم جبران: هو الآخر بالنسبة لي، أنا الآخر بالنسبة له، مجلة مشارف، ع2، حيفا، فلسطين، 1995، ص 21.

3_رفعت سلام: الأنا– الآخر، مختارات شعرية عالمية، مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود للإبداع الشعري، الكويت، ط1، 2001، ص 14.

4_مكي سعد الله: الآخر، جدلية المرجعية والخصوصية الثقافية، ص 5.

بإنسانية الإنسان فتبنى قيما حضارية أنجزتها الأمم جميعا، مما يؤسس لمد جسور التفاهم بين البشر عن الهويات القاتلة، يحدث الانفتاح على العالم الداخلي (الأنا) بفضل قيم إنسانية خالدة مثل الخير والحب والعدالة... والتي تنبض في كل قلب فتزيل كل الشوائب التي تمزق العلاقات الإنسانية وتنشر الكراهية»[1]، فالعلاقة بين "الأنا" و"الآخر" لابد أن تبنى على القيم الإنسانية كالحب والعدل لا على الكره والإقصاء «فالتواجد الأحادي أصبح معادلة غير ممكنة ومستحيلة التحقيق والانجاز إذ تتمظهر الحاجة إلى الآخر كقيمة حيوية من اعتراف الآخر أيضا (بالأنا) كضرورة وبأن كلانا يريد البقاء والوجود ضمن هذه الثنائية فالأفراح والمسرات تتضاعف بالمشاركة وكذا المآسي تحقق بالتقاسم والمشاركة وهكذا تتجسد العلاقة بين "الأنا" و"الآخر"»[2].

وختاما يمكننا القول أن العلاقة التي تربط بين الأنا والآخر هي علاقة توتر ونزاع دائمين، تقضي باستحالة التعايش السلمي بين الطرفين، لاختلاف الذهنيات والديانات من جهة، ولأن الظروف القاهرة التي عرفها كلا الطرفين منذ الأزمنة العابرة لا يمكن أن تطوى طيّ النسيان، ولكن يجب أن تقوم العلاقة بين الأنا والآخر على المبادئ والقيم الإنسانية لا على العنف والعداء وإقصاء الآخر إذ أنه ومن خلال هذه العلاقة يتضح لكل طرف صورته التي يكتشفها في وجود الآخر.

بمعنى أن التجارب التي يعيشها الفرد مع "الآخر" تتحدد بها طبيعة العلاقة بينه وبين الآخر.

1_ماجدة حمودة: إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 398، 2013، ص 23.

2_مكي سعد الله: الآخر، جدلية المرجعية والخصوصية الثقافية، ص 5.

الفصل الأول

الأنا والآخر في رواية "كافي ريش"

1-صورة الأنا الجزائري

اتخذت صورة الأنا في علاقتها مع الآخر الغربي أشكالا متعددة، فهي ليست بالصورة الواحدة، فصورة الأنا تختلف عن صورة الآخر، ويمكن رد هذا التباين إلى ما يلي «إن صورة الأنا تستند إلى تجارب وخبرات غنية عاشها الأديب في المجتمع الذي يصور عن كتب، إذ ولد ونشأ في ذلك المجتمع، وهو يعرف العديد من أبنائه، وتربطه ببعضهم علاقات قرابة وصداقة، وغيرها من العلاقات الاجتماعية والنفسية»[1].

تعد صورة الذات أو الأنا مركز شخصية الإنسان، لا تنمو ولا تفصح عن قدرتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية «وأن الشعور "بالأنا" لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين»[2].

وتظهر صورة الأنا في رواية كافي ريش "لمحمد فتيلينه"، التي انبثقت أحداثها من مدينة وهران، من خلال مقهى يسمى "كافي ريش" أين تتلاقى الأجناس والأمزجة، ويشكل المقهى أحد العوالم التي توثق للمعاناة وللتزاوج بين أكثر من ديانة وعرق.

فالأنا مرتبطة ارتباطا وثيقا شخصيات الرواية لأنها تمثل هذا الأنا ومن خلال قرأتنا والتمعن في الرواية جيدا، وجدنا أن النص فيه بعض الشخصيات التي تصنف حسب أفعالها وأقوالها، ومن بينها نذكر:

1-1-صورة النادل عبد الحي:

هو النادل لمقهى "كافي ريش" قبل وبعد الاستقلال، صورة الابن غير الشرعي الذي أنجبه من فتاة جزائرية تدعى نجمة وهذا الاسم الذي لم يكن يعرف عنه النادل شيء في

1_ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم، ص 15.

2_عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية، ص 10.

البداية سوى اسم لأمه «ما زال النادل لا يعرف الكثير عن أمه، كانت "نجمة" هي السر الذي يطارده حيثما رحل وأينما تصفح الوجوه الوهرانية»[1].

ونجمة هي الشابة التي احترق من أجلها طاسو التي عرفته بها أخته إيزابيل في وكر الذئبة، وقام بترحيلها إلى فرنسا باسم مستعار ووثائق مزورة حين أنجبت طفلها "عبد الحي" خوفا على نفسه بأن تفشي بسره بأحد أعضاء المنظمة الخاصة.

أخذ "عبد الحي" (الأنا) الرعاية من الأب فيليب في الكنيسة «أقنعها أن الأب فيليب هو الرجل الأنسب كي يرعى ولدهما»[2]، ويرجع هذا إلى أن طاسو أقنع نجمة بأن تترك ولدهما في الكنيسة خشية على سمعة هذا الأخير وهيبته وتعاليه في مدينة وهران، بسبب إنجابه طفلا من امرأة جزائرية «اعترف لجيرار أنه أحبها وإن كان كارها لكونها جزائرية من رحم الشرق والصحراء»[3].

حاول الراوي أن يقدم شخصية "النادل عبد الحي" الضحية الناقد لهويته بسبب خطأ ارتكبه الوالد الفرنسي (الآخر) والأم الجزائرية (الأنا) «كنت الوحيد الذي لا ينتمي إلى أي هوية كنت ابن الكنيسة وراعيها»[4]، هذا المقطع يدل على عدم معرفة "عبد الحي" لهويته هل هو من الأنا الجزائرية أم من الآخر الفرنسي، وهذا راجع إلى عدم اعتراف أبيه به كونه فتى لقيط.

إلى جانب رعاية الأب فيليب له اعتنت نادية به كذلك وتقاسمت معه لقمة عيشها «امرأة كنادية التي أقنعت زوجها الهزي كي يتقاسم معك لقمة العيش ولحظات الاهتمام»[5] فهنا يتبين مدى اهتمام نادية لعبد الحي، التي كانت تحدثه عن ابنه المتواجد في فرنسا

1_محمد فتيلينه، كافي ريش، ضمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2020، ص 45.

2_المصدر نفسه، ص 88.

3_المصدر نفسه، ص 73.

4_المصدر نفسه، ص 150

5_المصدر نفسه، ص 232.

نفس المكان الذي مكثت فيه أمه نجمة طوال هذه السنين «كان كل أمله رؤية ابنه الضال، يرغبُ أن يعيد التحديق في أم ابتعدت عنه منذ سنوات»[1].

كما كانت له علاقة مع صديقته غزلان، التي أهداها قلم الحبر بدأت به مذكراتها عند وصولها "لكافي ريش" سنة 2018 «هذا قلمُ ريشة، أو إن شئتِ قلم الحبر، أعتقد أنك من جيلٍ تعودّ على الكتابة به مثلي!»[2]، رغم أنه ابن مالك مقهى "كافي ريش" إلا أنه عاش معظم حياته كنادل لهذا المكان الذي كبر فيه ويحمل قصصه وذكرياته التي كتبها وسلمها في الأخير للبطلة "غزلان"، وورث المقهى عن أبيه طاسو بعد موته.

جسد السارد صورة النادل "عبد الحي" كشخصية دالة على (الأنا) بقيت مقيدة إلى أن انتهت الرواية، فبرغم امتلاكه للمقهى إلا أنه بقي فيه المدعو النادل لأن زوار المقهى يصرون على مناداته بالنادل لأنه لقب ترسخ فيه ومعه، وقد اكسبه هذا اللقب الذوبان في اللا هوية.

2-2-صورة شيماء

ابنة حي الزنوج التي تمثل (الأنا)، وهي الرفيقة المقربة من غزلان الفرنسية، التي وصفتها بأنها «شيماء، فتاة المدينة الجميلة وشاعرة "ليسيه" الحي الأوروبي، التي مزجت غرائب وهران القديمة، المشابهة لغرابة الجزائريين خلال سنوات الحرب الممتدة من 1954، كان انضباط شيماء يدعو للإعجاب، تغري نظراتها العربية كل من يراها، خصوصا في ساعات الدراسة بصفوف الثانوية»[3]، من خلال هذا القول يتأكد لنا مدى إعجاب "غزلان" بصديقة عمرها "شيماء"، كما عبرت عن حبها وإبهارها لكتابتها الشعر

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 234.
2_المصدر نفسه، ص 17.
3_المصدر نفسه، ص 19

فتقول «تغريني شيماء كي أسأل نفسي، عن السر وراء ارتباطها باللغة، ومقدرتها العجيبة في استدعاء الألفاظ المناسبة لكل ذلك»[1].

ظهرت "شيماء" خائنة لصديقتها غزلان مع خطيبها جون، وهذا ما جاء في قولها «ولا صورة لي أحفظها عنه في آخر لقاء لنا في وهران معتذر منّي عما فعله عن خيانته لي مع فتاة أخرى، لا غرابة أخرى أكبر من عودة روح شيماء... وكلمة اعتذار على الشفاه، أنها استسلمت يوما (يوما واحدا لخطيبي جون)»[2].

إلا أن شيماء قتلت منذ بداية الرواية، وانتهى مصيرها على يد طاسو الآخر الفرنسي «لم تقو على محو صورة شيماء ولا مصيرها الذي انتهى على يد "طاسو"!»[3]، الذي شكك في أمرها بأنها قد تكون واحدة من جبهة التحرير الجزائرية التي تنقل أخباره وأخبار المنظمة الخاصة (OAS) وكفي ريش كونها قريبة من الفرنسيين وأكثرهم صديقتها غزلان وهذا ما نجده في قول طاسو «تستحق أن أمحوها من الأرض، إنها عين من عيون مرتزقة جبهة التحرير،... وغزلان على حد علمي على وفاق مع صديقتها العربية... هي حلقة الوصل بين عساكر التحرير وعينهم في المقهى... تخيل أنني سمعتها مرارا تسأل النادل عني؟ هو تهديد بالنسبة لي»[4].

وظف الكاتب شخصية شيماء الأنا من الفئة المثقفة، ولكنه لم يعطها حقها رغم رمزيتها العربية الجزائرية.

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 38.

2_المصدر نفسه، ص 183.

3_المصدر نفسه، ص 20.

4_المصدر نفسه، ص 82.

1-3-صورة نادية

هي شخصية ثانوية، اشتغلت نادلة في مقهى "كافي ريش" بحيث بينها الراوي في هذا القول «نادلة المقهى ضمن عشرة رجال، كانت نادية الوحيدة من سُمح لها بالتردد عليه، بل والاستمرار في العمل فيه لسنوات»[1]، فهي كانت المرأة الوحيدة التي عملت في المقهى من بين عشرة رجال، وهي زوجة الهزي صديق العربي، وتجسدت صورة هذا الأخير كاره لفرنسا.

كانت لها صداقة قوية مع غزلان، وتمثل دورها الكبير في إنقاذ غزلان من حادث مروع يعكس معاني التضحية والإيثار «فتلقت الضربة بدلا مني، ارتمى الأنا على الأرض، بينما سال دمها سريعا، وتلقت لوحدها غرزة السكين، بينما نجوتُ من يد الجزائري التي أخطأت هدفها»[2]، جاء هذا الحادث في حفل ذهبت إليه غزلان مع نادية الذي أقيم بوهران، في حقيقة الأمر كان السكين موجه لغزلان من طرف شبان جزائريين حاولوا اغتيالها كونها تمثل صورة الآخر الفرنسي، ولكن دافعت عنها نادية وغرز السكين فيها وكاد يؤدي ببتر ذراعها، هذا الذنب الذي عاش مع غزلان طوال حياتها «امتد بي عمرُ أنت شريكة فيه، أنا مدينة لك»[3].

بناء على ذلك فإن صورة نادية (الأنا) لعبت رمز التضحية في سبيل صديقتها غزلان (الآخر).

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 26.

2_المصدر نفسه، ص 103.

3_المصدر نفسه، ص 102.

2-صورة الآخر الفرنسي

إن موضوع الآخر في الرواية هو إشكالية حضارية وجد فيها الروائيون مادة غنية للطرح، حيث اختلفت تجاربهم الروائية حسب موقفهم من موضوع لآخر وحسب زاوية النظر، فلقد دعا "روبيز ميندر" في إحدى مؤلفاته إلى دراسة صورة الآخر بشيء من الدقة والإمعان قصد كشف أسباب تشكلها حيث يرى «الصورة يجب أن تدرس أولا على مستوى الوطن، فكل إقليم يكون لنفسه صورة عن الأقاليم الأخرى، ويقدم لجيرانه رموز أساسية، وكل وطن لديه صورة عامة عن نفسه تولدت عن علم وهبه الله إياه. وفي داخل هذه الصورة العامة تدون تلك الصورة الإقليمية. ومن ثم يمكن لأمة أن تعي نفسها كوطن»[1].

وفي حقيقة الأمر فإن تشكيل صورة الآخر في أبعادها الذاتية والموضوعية وفي أشكالها ومضامينها «تمر عبر الذات المكونة لهذه الصورة بكل ما تحوزه هذه الذات من موجهات أيديولوجية وسياسية وخبرات مباشرة، تاريخية ومعاصرة»[2] فمن خلال أفعال وردود واختيارات الآخر تسهم في تأسيس صورته لدى الآخر. نجد أيضا أن صورة الآخر تختلف من شخص إلى آخر ومما يزيد الأمر تعقيدا هو اختلاف الآخر باختلاف موقف الأنا منه، مما يشير إلى أن صورة الآخر «عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها -أو جماعة ما- إلى الآخرين»[3]. وما ينبغي التنويه إليه أن «صورة الأنا والآخر صورتان قابلتان للتغيير والتعديل رغم ما يبدو عليهما من ثبات، وطبيعة العلاقة تختلف باختلاف الأحداث والظروف التي يمليها الواقع الطبيعي عليهما فتختلف مثلا: صورة الآخر في السلم عنها في الحرب، وتتحدد

1_كلود بيشو أندريه م.روسو: الأدب المقارن، تر: أحمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 2001، ص 144.

2_الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص 357.

3_عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية، ص 12.

صورة الآخر من خلال علاقته السلبية أو الإيجابية بالأنا»[1]؛ ومن خلال هذا يمكننا القول أن الأنا قد ترفض الآخر كما يمكن الآخر أن يرفضها ويشكك فيها، وقد تكون علاقة إيجابية مبنية على التوافق الفكري.

شكلت الرواية الجزائرية بعد الثورة التحريرية معلما بارزا في تاريخ الجزائر إذ أصبحت مادة دسمة وتراثا شيقا «يستند إليه الأدباء ويستوحون منه كتاباتهم... إذ يستحضر الكاتب الحرب بوصفها صراعا بين الكتلة الوطنية من الجزائريين والكتلة الاستعمارية من الفرنسيين.[2]

فقد ناضل الأدباء والمثقفون بأقلامهم إلى جانب صفوف الشعب الجزائري من أجل نزع الحرية والاستقلال «فالأديب الجزائري والمثقف الجزائري عموما لم يتخلف ولم يتخل قط عن طبيعة سكان هذا الوطن المعروف في النضال والمقاومة من أقدم العصور والأزمان إلى الآن... لم يخل زمان ومكان من النضال والمقاومة في هذه الأرض الطيبة، ومع هذا الشعب الأبي إلى الحرية والاستقلال... فكيف يشذ عن طبيعة هذا الشعب في النضال والمقاومة أبناؤه الأدباء والمثقفون وهو بعض بل زبدته وخلاصته»[3].

تتضح لنا صورة الآخر الفرنسي في رواية "كافي ريش" من خلال سمات وصفات وطباع عديد من الشخصيات من مختلف الذهنيات والأجناس، خاصة من حيث التعامل مع الجزائريين المسلمين، فبرز الآخر العنصري والآخر المتسامح.

1_مازية حاج علي: الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه LMD في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، قسم الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017، ص 73.

2_مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات دار الأديب وهران، الجزائر، 2005، ص 65.

3_زوزو نصيرة: الشخصيات الثورية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب العربي الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 7، 2011، ص 67.

2-1-صورة غزلان:

غزلان ريفيرا هي بطلة الرواية والساردة الأولى فيها تمثل الآخر الفرنسي، ولكنها محبة للجزائر على غرار الشخصيات الفرنسية الأخرى فهي من الأقدام السوداء الفرنسيين الذين «كانت وهران هي الدائرة، التي تجمع البشر راقصات عربيات ويهوديات وزنجيات، وأنا بينهم امرأة غريبة يقولون عن أجدادها "الأقدام السوداء"»[1]، تقر غزلان بأنها غريبة عن الوهرانيات، وأجدادها يعرفون بالأقدام السوداء أي الفرنسيين.

عاشت في الحي الأوروبي بوهران درست وترعرعت هناك، تعود إلى مدينة شبابها بعد أكثر من خمسين سنة من الغياب تستحضر بمجرد ولوجها إلى"كافي ريش" المقهى الأشهر في وهران شبابها وساعات أنسها وأحاديثها التي تقاسمتها مع صديقاتها الأوروبيات والوهرانيات حيث تقول: «هل تستطيع امرأة يهودية من الأقدام السوداء مثلي أن تكتب عن يوم رحيلها من الجزائر؟ من سيصدق؟... ومن يهتم بغزلان وبأيام كافي ريش؟! شيماء، هي البداية والنهاية، شيماء هي الخير الذي عرفته وهي الشر المختبئ في تفاصيل الحب التي أخفتها عني وأخفاها جون عني»[2]؛ فهنا تستحضر ذكرياتها وذكريات صديقتها شيماء الجزائرية التي تمثل (الأنا) منذ الوهلة الأولى لوصولها إلى وهران وتتساءل هل بإمكانها كتابة مذكراتها وتحقيق حلمها واسترجاع ذكرياتها في الجزائر وهنا تبدأ القصة والأحداث.

وصف الكاتب البطلة وصفا خارجيا عندما كان عمرها في الستينات يقول: «كانت سيدة أنيقة ترتدي ملابس أقرب إلى سيدات الشرق الأوسط. الأحمر والأسود هما اللونان الطاغيان على فستانها الكلاسيكي. إنما اللافت حقا، أن أجد هذه المرأة بكامل حليها.

1_محمد فتيلنيه: كافي ريش، ص 128.

2_المصدر نفسه، ص 19.

الحقيقة أن الظاهرة أمامي تحفظ ملامح شابة في الثلاثينيات»[1]؛ فهذا الوصف من أجل تقريب صورة البطلة أكثر للقارئ.

عبرت عن حبها للجزائر خاصة بعد رحيلها منها سنة 1962 ويتضح ذلك من خلال ما قالته: «عندما وصلت إلى بيت خالتي، أدركت باكرا معنى كلمة المنفى لأن الجزائر كانت بلد الميلاد والمنشأ والدراسة أما فرنسا فهي جذور المنافي»[2]؛ إن البطلة من خلال هذا المقطع قلبت الحقائق والموازين، فعادة ما يكون المنفى للإنسان الذي يرتكب أخطاء فيعاقب ولكن هي عائدة إلى موطنها الأصلي –أجدادها– ولكنها تراه منفى لأنها أحبت الجزائر وهذا ما لم نجده في الروايات السابقة التي تناولت طرح الآخر الفرنسي إلا بصفة قليلة، كما أضافت «كان حلمي أن أعود إلى الجزائر رددت غزلان ريفيرا هذه الجملة أكثر من مرة»[3]؛ فكان حلمها أن تعود إلى الجزائر بعد أن غادرت منها مكروهة في 1962 فشعرت عند وصولها إليها بأنها المنفى والجزائر هي بلدها التي كبرت فيه، ومغادرتها لوهران آلمتها كثيرا «وداعا يا وهران، وداعا يا بيت أمي وداعا يا ساحة فيلبوا ماري»[4] من خلال هذه المقولة تودع غزلان وهران وتبين مدى حسرتها.

كما شعرت، كباقي الفرنسيين عند وصولها إلى فرنسا بالشتات والترحال حيث تقول «بعد وصولي إلى فرنسا، هو الشعور نفسه الذي يساور رجل "الأقدام السوداء" الذين شعروا –دون أدنى شك– أن أقدامهم سوداء فعلا من أثر الترحال والشتات»[5].

إن البطلة لها علاقات مع شخصيات متعددة وأولى علاقاتها العاطفية هي مع العربي وهو من زبائن كافي ريش الذي يمثل الأنا الجزائرية، جمع بينه وبينها موعد

1_ محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 203.
2_ المصدر نفسه، ص 206
3_المصدر نفسه، ص 13
4_المصدر نفسه، ص 119.
5_المصدر نفسه، ص 206.

غرامي واحد على الواجهة البحرية في صيف 1958 حين كانت فرحتها بحصولها على البكالوريا بتقدير قريب من الجيد مع قبلتها الأولى في حياتها معه حيث تقول «هل سأكتب عن شيماء أم عن القبلة الأولى؟»[1]، «في السنة ذاتها استسلام نهدي غزلان لعربي، كانت أطول وأجمل إحدى عشر دقيقة»[2].

وعلاقتها الثانية تتمثل مع خطيبها جون الذي يمثل الآخر الفرنسي الحقود على كل ما هو جزائري، فهو طيار فرنسي ودائما يحكي لغزلان عن سماء وهران، لكن بعدما تكتشف خيانته مع أعز صديقاتها شيماء الجزائرية (الأنا)، التي تأثرت كثيرا عقب اغتيالها حيث تقول: «أشعر بأسف وحزن كبيرين، لما جرى لصديقتي العزيزة شيماء»[3].

وفي الأخير نستنتج بأن الصورة المتمثلة في شخصية غزلان الآخر في الرواية غير عدائية مع أهل الجزائر، ولها علاقات مختلفة فلها علاقة بالوطن الذي تربت وكبرت فيه وهو الجزائر، ولها علاقة بوطن أجدادها فرنسا وهي علاقة هوية ففرنسا وطنها الأصلي.

2-2-صورة غريغوريس طاسو:

هو شخصية فرنسية تمثل الآخر الفرنسي، ذو فكر متطرف معروف بالقوة والاستقلالية الفكرية والشراسة «رجل مثله يعتبره زملائه محاربا شرسا»[4] ينحدر من أصول يونانية وهو قائد كتيبة سابق في الجيش الفرنسي وأحد قيادة المنظمة السرية OAS المتخصصة بتصفية المعارضين للوجود الفرنسي، يقصف بكرهه وعدائه لكل ما هو

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 7.
2_المصدر نفسه، ص 48.
3_المصدر نفسه، ص 98.
4_المصدر نفسه، ص 187.

جزائري حيث يسرد طاسو لابنه «ستعيش على هذه الأرض، التي لن تكون إلا فرنسية»[1]، يعتقد طاسو أن فرنسا قدره وقدر كل جزائري وشعره دائما "الجزائر فرنسية"[2].

فقد زرع هذا الحقد في ابن أخته المزعوم بأنه ابنه وهو جون، غير أنه الأب الحقيقي لنادل مقهى "كافي ريش" المدعو عبد الحي الذي أنجبه من فتاة قاصر في بيت الذئبة.

وقد قام بقتل الكثير من الجزائريين ومن بينهم أب جون الجزائري البيولوجي (الأنا)، حيث جاء في الرواية «لا يدري في أي ليلة قام بإفراغ رصاص سلاحه في جوف والد جون»[3]؛ وهذه العبارة تدل على مدى وحشية طاسو (الآخر) على الأنا الجزائرية.

وأيضا قام بقتل العديد من الأبرياء الجزائريين مثل شيماء بن عبد الله وبلقاسم الشيوعي الذي ناد بالجزائر جزائرية وزوج خالة غزلان، وهذا ما أقرته نتائج تحريات جيرار في كافي ريش التي لم يكن المسؤول عنها إلا طاسو حيث جاء في جريدة لوموند «كانت نتائج تحريات جيرار أن الأمر يتعلق بعشرات الضحايا بين الجزائريين، على رأسهم الشيوعي بلقاسم ك، والشاعرة الشابة شيما بن عبد الله، التي أثبت التقرير الطبي أنها تلقت رصاصة مميتة ثم تم قطع أوصالها في المقبرة الصغيرة، المُعدة لهذا الغرض، منذ 1949. تم إخراج الرفات الباقي وكل الجثث تعرضت للعملية نفسها بالسلاح الأبيض نفسه، ولم يكن المسؤول عنها إلا "طاسو" مالك كافي ريش والوريث لها أبا عن جد»[4].

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 171.

2_المصدر نفسه، ص 77.

3_المصدر نفسه، ص 168.

4_المصدر نفسه، ص 224.

كما قام بقتل قادة وهو أحد الشبان الجزائريين الذي احتفلوا بخروج فرنسا من الجزائر واستقلالية البلاد، خلال أحداث معركة وهران «كانت رصاصة طاسو دون وعي منه، الشرارة التي أشعلت الأحداث في تلك الصبيحة»[1].

وأكبر علاقاته الأخرى هي مع "كافي ريش" وهو المكان الذي ورثه عن أبوه وعاش وقضى حياته فيه، وكان واجهة يتستر خلفها لمواراة أفعاله الشنيعة.

ومن بين علاقاته أيضا علاقته مع الصحفي جيرارد وسوار الذي يمثل صورة الآخر، وهو صحفي جريدة لوموند الفرنسية وصديق مقرب للبطلة وعائلة طاسو كما أنه صديقه في الحرب العالمية الثانية كان معه في الكتيبة واشتغل محقق صحفي في وهران.

له علاقة بالمخابرات الفرنسية مثل طاسو والمنظمة الخاصة، وهو الباحث عن الحقيقة والمستفيد منها من خلال خدمة الاستعمار الفرنسي، والصحافة في تلك الفترة لا تمثل إلا فرنسا، ونجد ذلك في الرواية «الراحل جيرار دوسوار، يكشف بالصور والفيديو ما كانت تخفيه المخابرات الفرنسية»[2].

إذن طاسو يمثل صورة الآخر المتعصب لكل ما هو جزائري (الأنا) وهو شخصية عدائية متطرفة.

2-3-صورة جون غريغوريس:

تجلت صورة الآخر كذلك في شخصية جون، والابن المزيف لطاسو، إلا أنه في الحقيقة ابن أخته الدعوة إيزابيل الذي أنجبته من جزائري في شبابها، حيث يقول الراوي «يقال إن جزائريا عربيا يسري في جون»[3].

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 193.

2_المصدر نفسه، ص 224.

3_المصدر نفسه، ص 224.

وهذه الحقيقة لا يعرفها إلا هي وأخوها وفطيمة العاملة في بيت الذئبة، فتبناه طاسو ليتستر على أخته وهكذا عرف على أنه مالك مقهى "كافي ريش" فحمل اسمه وورث عنه الحقد والكره إلى الجزائريين.

وهو معروف بالطيار الحربي الذي نفذ الكثير من العمليات «سمع وقع قنابل وهي تسقط على كل تلة ومعها يُشفى غليله»[1]، فكان يشعر بمتعة عظيمة وهو يلقي شحنة طائرته من القنابل على قرى ومداشر الغرب الجزائري، وتم تهديده بطرده من عمله بسبب تطرفه وكرهه لأهالي وهران ورمي عليهم القذائف دون علم قادته الفرنسيين وهذا كله راجع إلى أيديولوجية فكره الانتقامي للأنا الجزائرية.

يمثل شخصية جون الآخر السلبي حتى مع خطيبته البطلة غزلان، فبالرغم من حبه وعشقه لها إلا أنه خانها مع أعز صديقاتها شيماء.

مكث جون في الجزائر بعد الاستقلال باسم مستعار (وفيق بندين) الذي كان يعمل على تحريد وإعدام أبناء البلاد «لم يكن بوسع لعربي رؤية مزيد من الرؤوس التي يقطر منها الدم، وهي ترمى بيد وفيق بندين»[2].

وفي الأخير نستطيع القول أن صورة جون تتسم بالعنصرية، لا يحب الجزائريين (الأنا) وينظر إليهم نظرة كراهية واحتقار.

1_ محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 55.

2_المصدر نفسه ، ص 180.

الفصل الثاني

مواقف الاتجاه بين الأنا والآخر

1-الأنا والآخر وازدواجية الرؤى

1-1-الرؤية العدوانية:

تستند الرؤية العدوانية إلى اعتبار الآخر مخالفا للأنا، فالأخر عدوا للأنا نظرا للحقد الذي يكنّه له، فهذا الأخير يحاول تغريب الأنا وتهميشها مع ممارسة العدوان ضدها.

إن العلاقة بين الأنا (العربي) والآخر (الغربي)، شكلت الرؤية العدوانية التي نتج عنها عدة صراعات أبرزها الصراع التاريخي، «يلجأ دفاعا عن هويته إلى وضع الآخر في صورة نمطية، فغالبا ما تصّب "الأنا" العربية الآخر الغربي سواء أكان منتميا إلى الحكومة أم الشعب، في قالب العدّو الذي يعمل على مسح هوية الذات واقتلاع خصوصيتها»[1]، من خلال هذه المقولة نستطيع القول، أن الأنا تعتبر الهوية العربية نقيضا للآخر الذي حاول وعسى على محوها وطمسها.

إذن الأنا والآخر عدوان تاريخيان فهما لا يلتقيان أبدا، فالآخر الفرنسي يسعى دائما إلى محو الأنا العربية وإقصائها وهذا ما نتج عنه الصراع الجدلي بينهما «وهو الاستعمار الذي يستبيح ديار العرب والمسلمين ويذيق أهلها الهوان، وهو عالم الكفر الذي يتهدّد عقيدة المسلمين بالهدم ونظام القيم لديهم بالمسخ والفتك، وهو عنوان السيطرة والهيمنة والبطش والاستعلاء»[2].

وفي هذا الصدد يمكن القول أن الاستعمار واجها البشرية بكل أنواع الهمجية والوحشية، ومن بين الروايات الجزائرية التي تمظهرت فيها الرؤيا العدوانية نجد رواية "كافي ريش" للروائي "محمد فتيلينه" التي خلقت علاقة سلبية قائمة على الصراع الدائم

1_ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، ص 17.

2_عبد الإله بلقزيز: العرب والحداثة –دراسة في مقالات الحداثيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 48.

والكره بين الطرفين وتظهر هذه النظرة العدوانية في الرواية التي نحن بصدد دراستها في قول "جون" «ليس هناك صداقة بين الفرنسي والمسلم، لا أرى لها كلمة في قاموسي»[1]، فنظرة الآخر أنانية في تفكيره بالأنا لا يعبأ بالإنسان ولا بالقيم متجرد من المشاعر الإنسانية.

كما أضاف «... لن تكون هذه البلاد إلا فرنسية»[2]، هنا يتبين لنا أن الآخر الفرنسي المحتل استعمر الجزائر (الأنا) من أجل سلب ممتلكاتها وخيرات البلاد ومدى احتقاره وكرهه لها.

كما جاء "طاسو" الفرنسي العدو بعبارة أخرى «الجزائر فرنسية، الجزائر فرنسية، الجزائر فرنسية»[3]، يتضح هنا مدى قوة الطرف الآخر المستعمر، الذي سعى إلى سلب حقوق الشعب الجزائري الذي يمثل الأنا.

وتظهر صورة العدو الذي حاول طمس الهوية الجزائرية (الأنا) والنيل من معتقداته وقيمه وتمديد وجوده وكذلك استهداف ثقافته، وهذا ما نجده في رواية "كافي ريش" حين سعى الآخر لاغتيال "شيماء" (الأنا) لأنها كانت شاعرة موهوبة تطرقت إلى كتابة الشعر باللغة الفرنسية، ونجده في المقطع الروائي الآتي الذي جاء على لسان "غزلان" «أن تكتب عربية مثلك الشعر الفرنسي ليس بالأمر الهين»[4]، وبالتالي فالآخر (الفرنسي) منذ أن وطأت قدماه أرض الجزائر هدفه كان واضحا، ويتمثل في محو الهوية الوطنية الجزائرية وطمس الثقافة العربية.

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 31.

2_المصدر نفسه، ص 31.

3_المصدر نفسه، ص 77.

4_المصدر نفسه، ص 39.

ومن الطبيعي أن يكون بين العرب والغرب عداوة قائمة على الصراع الذي تمظهر في حركات استعمار «لا تصدق الرهبان ولا تصدق شيوخ الجوامع، والأهم من هؤلاء ألا تصدق أي جزائري»[1]، يعتبر الغرب حضارة سيطرة وإلغاء للهوية والدين والعادات الأنا العربية.

إن الروائي محمد فتيلينه ركز على عالم الحرب والصراع والعدوان، ليكشف عن جرح والأثر الكبير الذي تحدثه في نفس الإنسان، وليصور لنا غدر ونجاسة وخبث الآخر المستعمر، حيث قالت بطلة الرواية "غزلان" «الواقع أنني رغبت في معرفة كم من عائلة تراها كتبت نعيا لواحد منها أو أكثر من ذلك، بعد كل قصف أو بعد كل صعود للطائرات، كالتي يحلق بها جون»[2]، يتضح من خلال هذا المقطع مدى قذارة ووحشية الأعمال التي قام بها المستعمر الخبيث، فعملية غزو الجزائر الأرض الطاهرة هي بداية صراع مرير وشرس خاضته وعاشته الأنا ضد الآخر.

وبناءً على ذلك فالمستعمر يسعى دائما إلى فرض سيطرته وهيمنته على ربوع الوطن، ونتيجة لهذه العوامل أثارت غضب وسخط الأنا، ويبدوا هذا من خلال تعبير أحد الشبان الجزائريين في معركة وهران 1962 «ألحقوه، ألحقوه قاتل قادة، اقتلوا السفاح»[3]، كانت هذه إحدى ردود أفعال شباب الجزائر (الأنا) ضد (الآخر) عندما فعل "طاسو" فعلته وقتل أحد من سكان وهران.

إذن فالعلاقة بين الأنا والآخر علاقة عدائية، تتسم بالتوتر والاضطراب بعيدة كل البعد عن التعايش والسلم والأمان.

1-2-الرؤية الانبهارية:

1_محمد فتيلينه، كافي ريش، ص 112.

2_المصدر نفسه، ص 98.

3_المصدر نفسه، ص 195.

غالبا ما تعبر هذه الرؤية عن موقف إعجاب الأنا بالآخر، وهذا يعني أن الأنا من شدة الانبهار اتجاه الآخر أصبحت تقلده تقليدا أعمى لدرجة طمس الهوية العربية، باعتبار هذا الآخر نموذج للحرية والمساواة وحقوق الإنسان، وكانت نتيجتها ليس سوى التخلف والضعف والانحطاط التي يمكن القول عنها هي حالة «انبهار بالآخر وبذلك يقدم الوهم في صورة الأجنبي على حساب الصورة الحقيقية له»[1]، وهذا يعني الإعجاب والانبهار بالغرب وعدم التطرق إلى سلبياتها ومشاكلها رغم النزعة العدوانية لها للعرب.

يرى "حسن حنفي" أن «الغرب عند الطهطاوي هو المرآة المثالية التي تنعكس فيها عيوب الذات، فهو ليس موضوعا للدراسة بل هو الظهر الأسود للمرآة التي لا تعكس شيئا»[2] فمن خلال هذه المقولة فإن "حسن الحنفي" يرى أن ما جاء في كتاب "الطهطاوي" هو تقصي في الآخر بمعنى أن الغاية هي قراءة الأنا في مرآة الآخر.

كما نجد "توفيق الحكيم" حين قال «نحن نعيش اليوم في عصر حضارة عظيمة هي الحضارة الأوربية، فأي جهل منا بفرع من فروع هذه الحضارة معناه التخلف والقعود»[3]، حيث نجده تأثر لما وصلت إليه الحضارة الغربية تاركة له أثر واضحا.

وهناك دارسون يقرون بعلاقة تقوم على القبول والصداقة والاتصال إلى جانب ذلك الرفض والعداء، فتقول "ماجدة حمود" «وتتضح إشكالية الأنا العربية الإسلامية والآخر الغربي بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية، أما علاقة الذات به من ناحية الاقتصادية والتقنية فقد بدت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها»[4]، فالتنافر

1_ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، الاتحاد الكتاب العرب، د ب، د ط، 2000، ص 121.

2_الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظر ومنظور إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 190.

3_سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، ص 63.

4_فايز محمد: الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) لعمارة لخوص، مجلة أفاق علمية، المركز الجامعي تيسيمسلت، الجزائر، العدد 11، جوان 2016، ص 129.

والرفض يتولد من خلال العلاقات العسكرية والسيطرة، أما في حالة القبول والاتصال تكمن في الجانب المعرفي المتطور.

غالبا ما نجد الرؤيا الانبهارية تتجلى في اندهاش الأنا بالآخر لكن رؤية "كافي ريش" "لمحمد فتيلينه" عكس ذلك فالآخر الفرنسي هنا نجده معجب بالأنا الجزائرية لدى بعض الشخصيات والمواقف مثل شخصية "غزلان" التي ربطتها علاقة أخوة مع الجزائرية "شيماء" «الجزائر إخوة وأخوات لم تكن لأمهاتنا القدرة على أن تنجبهن لم تنجب لي أمي شقيقة، لكن شيماء مثلت أكثر من أخت»[1].

فهنا الآخر (غزلان) تبين مدى علاقتها المحبة للأنا "شيماء" التي علقت عليها على أنها تمثل لها أكثر من أخت، ولها محبة خاصة أيضا مع صديقتها الجزائرية نادية.

وتظهر العلاقة الانبهارية أيضا بأشعار شيماء، بحيث تقول لها "غزلان" «من أين تأتين بهذه الكلمات، بهذا السحر يا شيماء؟»[2].

كما نجد الساردة الأولى في الرواية منبهرة ومعجبة بالثقافة الجزائرية «وسط هالة من عزف وتطبيل على الدفوف، لم أدر إلا وشيماء تأخذني من يدي... ولكنني ذبت في عوالم الموسيقى والرقص وتراءى لي أنني ثملت أكثر مما ينبغي، لم أكن أستطيع تمييز صوت النسوة وعزف الآلات العربية»[3]، وهذا ما يؤكد على مدى تأثر ودهشة الآخر الفرنسي بالثقافة العربية الجزائرية المتنوعة.

وللمكان أثر في نفسية الآخر فتعتبر وهران موطن ذكريات شخصية "غزلان" التي لم تنساها رغم رحيلها عنها إلى فرنسا على مر سنوات عديدة «كلما كتبت حرفا عن وهران، أدركُ سرّ السرد والكلمات التي تغرسها هذه المدينة في تربة قلوب كل من مرّ

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 127.

2_المصدر نفسه، ص 39.

3_المصدر نفسه، ص 50.

بها أو سكنها»[1]، كما جاء في قولها «كان حلمي أن أعود إلى الجزائر»[2]، كانت رغبت "غزلان" (الآخر) في بقائها بالجزائر وهذا دليل على تأثرها وحبها لها، التي عادت خصيصا لوهران وتكتب أهم الأحداث التي عاشتها فيها.

فنيكول التي تمثل الآخر الفرنسي كانت تكن كل الحب والمحبة والتسامح لزوجها بلقاسم الذي يمثل الأنا الجزائرية وهذا ما عبرت عليه "غزلان" حين تذكرت خالتها «لم أتصور أن خالتي كانت إلى هذه الدرجة من التسامح! لم أع ما سرّها وما قناعاتها، لكنني أدركت متأخرة أن السر يمكن في محبتها لذلك الرجل»[3]، ويدل الآخر في هذا المقطع أنه محب للأنا.

وظف الكاتب النظرة الانبهارية الايجابية لتكشف عن الجانب الخفي في حياة الأنا وتكون شاهدة على إنسانيته التي شوهت بسبب عرقه والصراعات والحروب بينه وبين الآخر.

2-وصف المكان بصوت الشخصية الساردة

يعد الفضاء المكاني من أبرز المكونات الأساسية التي تحتويها الرواية فهو يمثل الحيز الذي تدور في فلكة الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات والعناصر والميزات، فالمكان مرتبط بالسلوك البشري وهذا يعني أن المكان له علاقة تجمعه بالإنسان، وللمكان أهمية كبيرة «المكان أساسي لتصورنا لأنفسنا وللواقع كما أنه لازم لتحديد معالم الهوية، فردية

1_المصدر نفسه، ص 120.

2_المصدر نفسه، ص 13.

3_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 127.

أو جماعية، فالذات تكشف في الفضاء أيا كان الهنا الذي تمحي آثاره، أو الهناك الذي يمثل الاختلاف، وبمعنى آخر المكان شرط للخبرة الإنسانية لاكتشافها وبلورتها وصقلها واكتشاف الذات من خلالها»[1]؛ بمعنى أن المكان له أهمية في اكتشاف هوية الأنا أو الآخر المعاكس له.

إن الشخصية باعتبارها جزء من أحداث الرواية هي الواصفة للمكان، فالمكان ميزة كبيرة في العمل الروائي، وهذا ما جعل "هانري ميشران" «يعتبر المكان هو الذي يؤسس ألحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة»[2].

كما تختلف الأماكن شكلا وحجما ومساحة منها الضيق المغلق والمتسع المفتوح والمرتفع والمنخفض والمتصل إلاّ أنها تبقى الفضاءات الأساسية لأحداث الرواية «فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يمكن دائما تابعا أو سلبيات بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم»[3].

2-1-الأماكن المفتوحة:

الأماكن المنفتحة تتميز بالحرية والانفتاح، حيث «تلعب الأماكن المفتوحة دورا مهما في الرواية، ذلك أنها توحي بالاتساع والتحرر، فهي ترتبط بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا

1_مازية حاج علي: الهوية وسرد الآخر في رواية غسان كنفاني، ص 243.

2_حميد الحميدان: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 65.

3_المرجع نفسه، ص 70.

ولعل حلقة الوصل بينهما هو الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح»[1]. وغالبا ما يكون مكان طبيعي لأنه خاضع للطبيعة باتساعها وطلاقتها.

ولهذا النوع من الأمكنة دلالة وأثر في رواية "كافي ريش"، وأهم المحطات أو الأماكن المفتوحة في الرواية نذكر:

أ-كافي ريش:

كافي ريش اسم لمقهى معروف في مدينة وهران، وهو من المقاهي التي ذاع صيتها نظرا لأنه مكان مفتوح على جميع الأجناس ولم يكن حكرا على الفرنسيين فقط، الكائن ببولفار سوغان في الشارع الأوربي بوهران التي رسمت على جدران فناجلها الحكايات والذي اختارته البطلة غزلان ريفيرا ليكون الوهلة الأولى لسرد مذكراتها، وذلك بعد عودتها إليه سنة 2018 خلال مرور 50 سنة على تقديم أول فنجان قهوة لأول زبون كما وصف الكاتب المقهى حيث يقول «لم يتغير جدار المقهى الأمامي، ما زال مطرزا بالطوب مثله مثل البوابة ولون الطلاء. كانت البوابة تحتضن دفتين، جزآهما العلويات مطعمان بقطع الزجاج الأندلسي، تستقبلان رواد المقهى من الرابعة صباحا حتى الحادية عشر ليلا»[2].

هذا الوصف الذي قدمته غزلان لمقهى كافي ريش أكدت من خلاله على عدم ديكوره إلا اسمها حيث تقول: «وفي هذا المقهى الحامل لهويته الجديدة "تيمقاد" نسمات تختلف عن تلك التي عرفتها قديما في كافي ريش»[3].

1_حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2007، ص 166.

2_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 16.

3_ محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 142.

وهذا يدل على خروج المستعمر (الآخر) من البلاد وتحويل تسمية الأماكن من الفرنسية إلى العربية؛ فكافي ريش تمثل صورة الآخر أما تيمقاد فتمثل صورة الأنا كما ترمز إلى أن الجزائر جزائرية عربية مستقلة.

كما وظف الكاتب مقهى الإسكندرية وهو المقهى الذي يحمل اسم كافي ريش بوهران على حد تعبير الصحفي جيرار في الرواية «هناك يا غزلان، في القاهرة مقهى يحمل اسم كافي ريش»[1].

ب-مدينة وهران:

تمثل صورة "الأنا" كونها مدينة جزائرية منفتحة، تمثل بؤرة الأحداث التي خاضتها "كافي ريش"، فغزلان تنظر إلى وهران مكان الألفة والمحبة وهذا ما عبرت عليه أثناء خروجها منها أواخر الاستعمار وطرد المستوطنين منها «وأنا مازلت في ارتباط بوهران، تظل وهران رغم كل شيء رحما حوت الكثير من أبناء المتوسط»[2].

وجاء وصف وهران على كثير من الألسنة ومن بين هذه المقتطفات نذكر «بناية شعبية على الطراز الأندلسي»[3]، «كإحدى زرابي السوق العربي بدت له وهران خصبة فتية يطغى على مساحتها الريفية اللون القمحي»[4].

وهذا دليل على مدى إعجاب الآخر الفرنسي ببلد ومكان الأنا العربية الجزائرية.

كما وظف السارد مطار وهران كونه مكان مفتوح «أدركت أن ظروف التنقل عبر المطارات اختلفت كثيرا، غير أن الشيء الذي لم يتغير هو الإحساس القديم الذي ما يزال

1_المصدر نفسه، ص 91.

2_المصدر نفسه، ص 181.

3_المصدر نفسه، ص 135.

4_المصدر نفسه، ص 53.

يراودني إحساس كوني وحيدة»[1]. فغزلان هنا تصف التنقل عبر مطار وهران في 2018 و1962 عندما كانت ذاهبة إلى فرنسا وهي مجبرة آنذاك فتقول أن المطارات اختلفت كثيرا بين الحاضر والماضي إلا أن شعورها بالوحدة لم يتغير.

قسمت وهران أواخر الاستعمار إلى مكانين متصارعين هما حي الزنوج المتواجد فيه الجزائريون (أهل البلد)، والحي الأوربي القاطنون فيه المستعمرون على حد تعبير جيرار «في أيام كان الحي الأوربي خصما شرسا لكل ما يمت الجزائري بصلة»[2]، وبناء على ذلك فهذا الحي يعد عدوا مميتا لكل ما هو جزائري.

ج-مدينة فرنسا:

هو مكان مفتوح يمثل صورة "الآخر"، فتعد فرنسا عادة مركز لتجمع أفراد المجتمع، لكن في رواية "كافي ريش" اتخذت مكان للهروب، وهذا ما نجده عند البطلة غزلان عندما حان موعدها لترك الجزائر خلال فترة الاستقلال «في فرنسا أصبح مجرد النظر إلى شخص عاد من الجزائر صائفة 62 يدعو إلى المهانة»[3]، هنا الروائي استعمل الأماكن الواقعية على حساب الأماكن الروائية وهذا ليبين حقيقة هذه المدينة.

وكذلك الأمر عند نجمة التي اعتبرت فرنسا ملجأ للاستقرار«تصل نجمة إلى باريس باسم مستعار ووثائق مزورة لم تثر الفضول وهي تسير بهدوء وجمال، من الميناء إلى شارع"لاغليز" رفقة العجوز»[4].

2-2-الأماكن المغلقة:

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 174.

2_المصدر نفسه، ص 148.

3_المصدر نفسه، ص 205.

4_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 88.

تتصف هذه الأماكن بالمحدودية، ففي ضمن الفضاءات الأساسية في الروايات المختلفة حيث تتميز بالانغلاق والانعزال على العالم الخارجي، وقد تكون هذه الأماكن إيجابية مثل الألفة و(الأمان)، كما فيها السلبي مثل الخوف والوحدة.

وفي إطار الحديث عن الأمكنة المغلقة يمكن القول «هو الحديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسجية السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدر للخوف»[1].

ويتبين لنا أن المكان المغلق مكان خاص ثابت قد يكون مصدر للراحة أو الطمأنينة أو العكس ذلك للخوف والوحدة.

فالمكان المغلق لد دور مهم مرتبط بالسلوك البشري الذي يؤثر تأثيرا كبيرا في الإنسان «فهي تبعث فيه إحساس خاصا ينطوي فيها ليبعث فيه الأمل... والأمان والارتياح والمتعة»[2].

قد يؤدي هذا النوع من الأماكن دورا مهما في رواية "كافي ريش" وذلك لعلاقته الوثيقة بتشكيل الشخصية الروائية فيجعلها مليئة بالأفكار والذكريات فنذكر:

أ-بيت الذئبة:

سمى كذلك بوكر الذئبة فهو لأنه سري ومحدود يذهب إليه العديد من الشخصيات من كل الأجناس «هو أقرب إلى المزيج غير متجانس بين عطر أوربي وآخر بدوي

1_مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011، ص 43.

2_علي آيت أوشان: السياق في النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 166.

جزائري»[1]. وصاحبة هذا المكان إيزابيل أخت الفرنسي طاسو (الآخر) الذي كان يتردد إلى هذا المكان كثيرا من أجل عشيقته نجمة «رجعا سويا من "كافي ريش" ومن أبوابها الخلفية متوجهين إلى الغرفة المحجوزة باسمه في بيت الذئبة»[2].

فنستنتج بأن بيت الذئبة يرمز إلى انتهاك الأعراض واختلاط الأجناس في البلد المستعمر.

ونخلص إلى أن المكان بنوعيه (المغلق، المفتوح) يكتسب أهمية كبيرة في العمل الروائي ليس باعتباره أحد مكونات العمل الفني فحسب، بل باعتباره الفضاء الذي يحتوي على كل العناصر الروائية، فالمكان في رواية كافي ريش لا يوصف بأبعاده الهندسية كثيرا، وإنما بإشارات رامزة ودالة الأنا والآخر كما استطعنا من خلال عنصر المكان الوقوف على نوع العلاقة بين الأنا والآخر.

1_محمد فتيلينه: كافي ريش، ص 166.

2_المصدر نفسه، ص 169.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لصورة الأنا والآخر في رواية "كافي ريش"، وبعد مسيرة طويلة، توصلنا إلى جملة من النتائج لعل أبرزها:

-تعدد الآراء والأفكار بين الفلاسفة والمفكرين في تحديد مفهوم موحد للأنا والآخر.

-يبدو واضحا أن الصورة تتأطر ضمن ثنائية أنا، آخر، وما يفرض وجود تعالق بينهما ينتج عنه تأثير وتأثر تسهم فيه الرؤية التي تقدمها الصورة والسياق الذي يأطرها، وتحدث تقارب بين ثقافتين مختلفتين.

-الأنا والآخر من الثنائيات التي احتلت مكانة هامة في الفكر العربي الحديث.

-استطاع الروائي أن يرسم لنا صورة الأنا التي وقعت ضحية مخلفات المستعمر الفرنسي.

-أظهرت لنا الرواية وجهين لصورة الآخر، يتمثل الأول في الآخر العنصري الإرهابي بإجرامه، وخبثه وكرهه الكبير للأنا، أما الوجه الثاني فيتمثل في الآخر الإنساني والمتسامح من خلال رسم محاولات التواصل مع الأنا بعيدا عن رواسب الاختلافات الدينية والعرقية.

لقد مثلت البطلة غزلان صورة الآخر بطريقة مختلفة عن الروايات السابقة، فقد بدا هذا الآخر (غزلان) محبا للأنا ووفيا لها، فهي لو لم ترحل بعنوة وقوة لاختارت الجزائر بلدا لها فظلا على فرنسا.

-كان لبعض الأمكنة حضورا فاعلا في العمل الروائي، حيث مكنتنا من معرفة العلاقة بين الأنا والآخر، فعلى سبيل المثال مقهى كافي ريش الذي ظهر بمظاهره تداخل الأجناس.

خاتمة:

-رواية كافي ريش من روايات التي جاءت لتبين مدى نضال، ومقاومة الأنا للأخر لنيل الاستقلال والحرية التامة.

-رصد لنا الروائي واستطاع أن يصور بعض الملامح الإنسانية والمسامحة، جسدت في البطلة غزلان التي مثلت صورة الآخر.

-صورت هذه الرواية المشاهد الحية والنابضة، بعصارة مقطرة للحياة الجزائرية في مدينة وهران أواخر الاستعمار.

-نلاحظ في رواية كافي ريش كفاح الأنا، من أجل إثبات ذاتها ووجودها وانتمائها، التي سلبت منها من طرف الآخر الفرنسي.

-ظهرت الأحداث المتعلقة بعلاقة المستعمر الفرنسي، عن طريق مقهى كافي ريش، وباستخدام الروائي لتقنية الاسترجاع، والنبش في الذاكرة.

ملاحق

ملاحق:

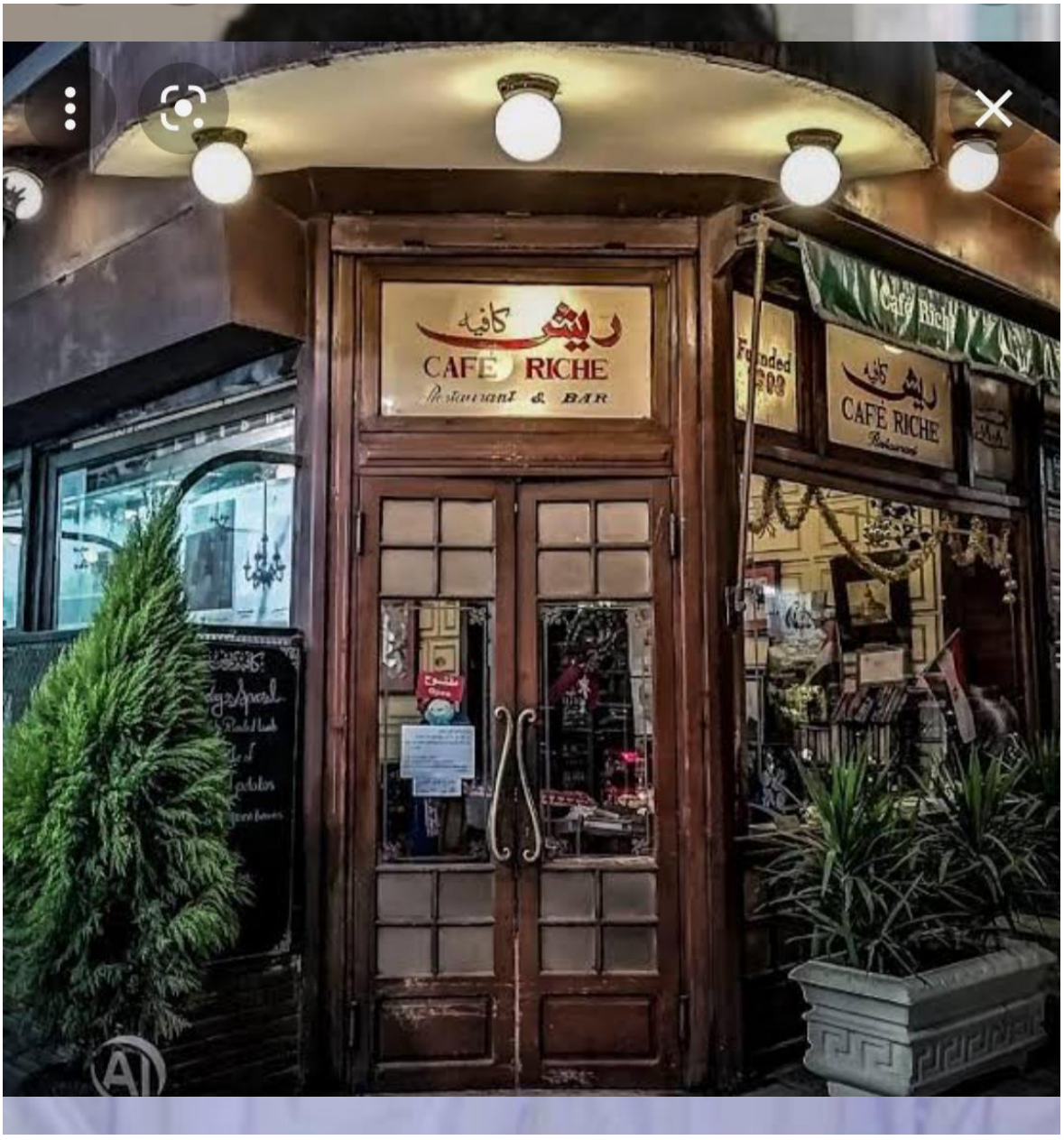
كافيه ريش
CAFÉ RICHE
Restaurant & BAR
Founded
1902
CAFÉ RICHE

ملاحق:

1-ملخص الرواية

رواية كافي ريش نص سردي ثمين للروائي محمد فتيلينه تستدعي التاريخ من خلال استحضاره ذاكرة المقهى، تتناول نهاية الوجود الفرنسي الاستعماري في مدينة وهران الجزائرية، من خلال مقهى يدعى كافي ريش الذي يشكل أحد العوالم التي توثق للمعاناة وللتزاوج بين أكثر من ديانة وعرق.

وهي رواية سرد لمذكرات البطلة غزلان ريفيرا، التي تعتبر امرأة يهودية من الأقدام السود كانت تعيش في وهران بلد المنشأ والطفولة، ولكن رحلت منه أواخر الاستعمار إلاّ أنها عادت خلال احتفالية مقهى كافي ريش بعد مرور خمسين سنة على تأسيسه الكائن ببولغار سوغان بالإضافة إلى تواجد وكر الذئبة، وهناك حيان يتصارعان الحي الزنوج والحي الأوربي.

وتستحضر غزلان بمجرد ولوجها إلى كافي ريش شبابها وساعات أنسها وأحاديثها التي تقاسمتها مع صديقاتها الأوربيان والوهرانيات وتتوقف عند المكان الذي سقطت فيه صديقتها شيماء الشاعرة الجزائرية التي قتلت على يد الفرنسيين، وعند أهم الأحداث الذي تدور حول الجرائم الوحشية الذي مارسه المستعمر ضد أي معارض جزائري، وهذا المكان التذكاري سمي بعد الاستقلال بمقهى تيمقاد.

2-التعريف بالكاتب

محمد فتيلينه كاتب جزائري من مواليد 3 ديسمبر 1975 بالجلفة، اشتغل بالتدريس في اختصاص اللغة الفرنسية حتى 2012، حيث أصبح مفتشا للتعليم الإبتدائي للغة الفرنسية في ولاية الجلفة، نال الليسانس في الأدب العربي من جامعة زيان عاشور بولاية الجلفة سنة 2006، كان عنوان الرسالة موضوع الفرنسي شعر لامارتين والأمير عبد القادر، واصل دراسته الجامعية، وتحصل سنة 2012 على الماجستير من جامعة سعد

ملاحق:

دحلب في مدينة البليدة عن موضوع التفاعل النصي في الرواية الجزائرية، يحضر الآن أطروحة دكتوراه بجامعة الأغواط بعنوان "الموضوعية في الرواية الجزائرية، رواية نجمة أنموذجا"، حصلت روايته الموسومة "غبار المدينة على الجائزة الأولى لدار الأطلس للنشر والتوزيع الإعلامي عن الرواية العربية 2015، شارك نصه "تيمولن يذهب إلى باريس" باللغة الفرنسية في مسابقة الفرنكوفونية عبر دار المخطوطة في باريس (فرنسا)، بالتعاون مع هيئة اليونسكو في 23 من أكتوبر 2015، نشر العديد من المقالات النقدية عن الرواية العربية، وعلاقة النقد بالأدب.

3-أهم أعماله الروائية

-على حافة البحيرة، 2011.

-بحيرة الملائكة، 2013.

-أحلام شهريار، 2014.

-غبار المدينة، 2015.

-تيمو، 2015.

-خيام المنفى، 2016.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية ورش.

أولا: المصادر

1-محمد فتيلينه: كافي ريش، ضمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2020.

ثانيا: المراجع

2-أحمد ياسين سليمان: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، ط1، 2009.

3-بشرى كاظم الحوستان الشمري: علم النفس الشخصية، دار الفرقان، عمان، الأردن، د ط، 2007.

4-بنسالم حميش: في معرفة الآخر، دار الحوار للنش والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2003.

5-حفيظة أحمد: بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، منشورات مركز أوغاريت الثقافية، رام الله، فلسطين، ط1، 2007.

6-حميد لحميدان: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.

7-حيدر إبراهيم علي: صورة الآخر المختلفة فكريا، سوسيولوجيا الاختلاف والتعصب نقلا عن الطاهر لبيب: صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 2008.

8-رفعت سلام: الأنا- الآخر مختارات شعرية عالمية، مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود للإبداع الشعري، الكويت، ط1، 2001.

قائمة المصادر والمراجع:

9-سالم معوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

10-سعد البازغي: مقاربة الآخر، مقارنات أدبية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420ه/1990.

11-السيد عمر: الأنا والآخر من منظور تراثي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1429ه/2008.

12-صلاح صالح: سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

13-الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

14-عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2009.

15-عبد الله بلقزيز: العرب والحداثة، دراسة في مقالات الحداثيين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

16-علي آيت أوشان: السياق في النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000.

17-عمر عبد العلي علام: الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

18-فاضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي، دراسة نصية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1433ه/2012.

قائمة المصادر والمراجع:

19-ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 2013.

20-ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

21-ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، إتحاد الكتاب العرب، د ب، د ط، 2000.

22-محمد الخباز: صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

23-مخلوف عامر: توظيف التراث في الرواية الجزائرية، بحث في الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات دار الأديب، وهران الجزائر، ط1، 2005.

24-مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د ط، 2011.

25-ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2007.

26-الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

ثالثا: المراجع المترجمة

27-سيغموند فرويد: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، مطبعة دار الشروق، بيروت، ط4، 1982.

قائمة المصادر والمراجع:

28-كلود بيشوا أندريه م. روسو: الأدب المقارن، تر: أحمد عبد العزيز، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط3، 2001.

رابعا: المعاجم

29-بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، د ط، 1987.

30-الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ج1، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط31، 2003.

31-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: ابن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1420ه/1999، مج8.

32-لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، مادة (أن)، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط1، 1993.

33-ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، مجلد 3، ط1، 2005.

خامسا: الرسائل الجامعية

34-مازية حاج علي: الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه LMD في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، قسم الآداب واللغة العربية، كلية آداب ولغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017/2016.

قائمة المصادر والمراجع:

سادسا: المجلات

35-حاتم زيدان، العبد جلولي: جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع29، 2017.

36-خالد علي حسن غزالي: أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ع1 و2، 2011.

37-زوزو نصيرة: الشخصيات الثورية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع7، 2011.

38-سالم جبران: هو الآخر بالنسبة لي أنا الآخر بالنسبة له، مجلة مشارق، ع2، حيفا فلسطين، 1995.

39-فايز محمد: الأنا والآخر في الرواية الجزائرية، قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) لعمارة لخوص، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، ع11، جوان 2016.

40-فتحي أبو العنين: صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الروائي، مجلة القاهرة، ع131، 1993.

41-محمد النصار: النفس عند ابن سينا، حولية كلية العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ع1، 1401ه/1980.

42-مكي سعد الله: الآخر الجدلية المرجعية والخصوصية الثقافية، قسم العلوم الإنسانية، الجزائر، 2019.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	//
مقدمة	أ-ج
مدخل مفاهيمي	5-21
1-مفهوم الصورة	6
1-1/-اللغة	6
1-2/-اصطلاحا	7
2-مفهوم الأنا	9
2-1/-لغة	9
2-2/-اصطلاحا	10
3-مفهوم الآخر	13
3-1/-لغة	13
3-2/-اصطلاحا	14
4-العلاقة بين الأنا والآخر	18
الفصل الأول: الأنا والآخر في رواية "كافي ريش"	22-35
1- صورة الأنا الجزائري	23
1-1صورة النادل عبد الحي	23
1-2-صورة شيماء	25
1-3-صورة نادية	27
2-صورة الآخر الفرنسي	28
2-1-صورة غزلان	30

فهرس المحتويات:

2-2-صورة غريغوريس طاسو	32
2-3-صورة جون غريغوريس	34
الفصل الثاني: مواقف الاتجاه بين الأنا والآخر	48-36
1-الأنا والآخر وازدواجية الرؤى	37
1-1-الرؤية العدوانية	37
1-2-الرؤية الانبهارية	39
2-وصف المكان بصوت الشخصية الساردة	43
2-1-الأماكن المفتوحة	44
2-2الأماكن المغلقة	47
خاتمة	51-49
ملاحق	56-52
قائمة المصادر والمراجع	62-57
فهرس المحتويات	65-63
ملخص البحث	//

ملخص البحث

صورة الأنا والآخر تعد من أهم القضايا التي تناولتها الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة، وهي عبارة عن حالة صراع عاشتها الأنا ضد الآخر المستعمر الذي جسد القوة والغلبة والسيطرة.

وهذا ما نجده في رواية "كافي ريش" "لمحمد فتيلينه" الذي تناول صورة الأنا الجزائرية في أواخر الاستعمار التي سعت جاهدة من أجل طرد الآخر المستعمر.

The image of the ego and the other is one of the most important issues dealt with in the arab novel in againsal and the algerian novel experienced by the ego against the colonial other, who embodied power and control.

And this is what we find in novel by muhammad fatlina, who dealt with the image of the ego and the other at the end of colonialism, which strived for the sake of the colonial other.